

المؤسس الفاصل

جان بول سارتر

ترجمة عن الفرنسية
د . عبد المنعم الحفني

مكتبة مدبولي

الخطاب الفاضل

سارتر ، جان بول

المومس الفاضلة (مسرحية)

تأليف جان بول سارتر

ترجمة عبد المنعم الحفني

ط ١ . - القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠١٣ م.

٨٢ ص ١٤,٥ × ٢١,٥ سم.

تدمك : 978-977-208-973-4

١ - المسرحيات الفرنسية

أ- الحفني، عبد المنعم (مترجم)

ب- العنوان

ديوی / ٨٤٢

رقم الإيداع : ٢٠١٢ / ٢٠٨٨٣

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

ت : ٢٥٧٥٦٤٢١ - فاكس : ٢٥٧٥٢٨٥٤

الموقع الإلكتروني : www.madboulybooks.com

البريد الإلكتروني : info@madboulybook.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر

المؤلف

ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر

مكتبة مدبولي

٢٠١٣

اللوحة الأولى

حجرة في مدينة أمريكية من مدن الجنوب، حوائطها
بيضاء. وهناك أريكة، وعلى اليمين يوجد شباك، وعلى
اليسار باب الحمام، وفي واجهة المسرح توجد حرة صغيرة
تفتح على باب حرة الاستقبال.

المشهد الأول

ليري ثم زنجي

قبل أن يرتفع الستار تسمع صوت العاصفة. ليري وحدها
ترتدي قميص النوم وتدير المكنسة الكهربائية. يدق جرس
الباب فتتردد، وتنتظر إلى باب الحمام. يدق الجرس من جديد
فتوقف المكنسة وتذهب لفتح باب الحمام نصف فتحة.

ليري : (بصوت خفيض) جرس الباب يدق، لا تظهر
نفسك. (تذهب لفتح الباب فيظهر الزنجي في
إطاره. إنه زنجي ضخم عملاق، شعره أبيض،
متوتر المظهر).

ما هذا؟ لا بد أنك أخطأت العنوان. (فترة

الإهداء

إلى "ميشيل وزيت ليريس"

الشخصيات

ليزي
فريد

عضو مجلس الشيوخ
الزنجي
جون
جيمس

شخصيات ثانوية

رجل (١)
رجل (٢)

المومس الفاضلة

المشكلات ولا أريد أن أزيدها بمشاكل الآخرين. اذهب من هنا.

تعلمين أني لم أفعل شيئاً، هل فعلت شيئاً؟
لم تفعل شيئاً، ولكنني لن أذهب إلى القاضي.
إني أتمخط القضاة والشرطة من أني.

تركت امرأتي وأطفالى وسرت كالثائه طوال الليل، ولا أستطيع أن أسير أكثر من ذلك.
اترك المدينة.

يراقبون المحطات.
من الذي يرافق؟
البيض.

أي بيض؟
كل البيض. ألم تخرجي هذا الصباح؟
كلا.

يوجد ناس كثيرون في الشوارع. شباب وشيوخ،
يتحدثون دون أن يعرف أحدهم الآخر.

وما معنى ذلك؟

يعني أنه لم يبق لي سوى أن أجري في دائرة

الزنجي :

ليزي :

الزنجي :

صمت) لكن ماذا تريد؟ تكلم.

الزنجي : (متولاً) أرجوك يا سيدتي، أرجوك.

ليزي : فيما ترجوني؟ (تنظر إليه بتمعن أكثر) انتظر.
أنت الذي كنت بالقطار؟ استطعت أن تهرب
منهم؟ كيف استطعت أن تجد عنوانى؟

الزنجي : بحثت عنه يا سيدتي. بحثت عنه في كل مكان.
(يتحرك مبدياً رغبته في الدخول) أرجوك!

ليزي : لا تدخل. عندي رجال. لكن ماذا تريد؟

الزنجي : أرجوك.

ليزي : لكن فيما ترجوني؟ تريد مالاً؟

الزنجي : كلا يا سيدتي : (بعد فترة صمت) أرجوك،
قولي له إني لم أفعل شيئاً.

ليزي : أقول لمن؟

الزنجي : للقاضي، قولي له إني لم أفعل شيئاً يا سيدتي.
أرجوك. قولي له إني لم أفعل شيئاً.

ليزي : لن أقول شيئاً أبداً.

الزنجي : أرجوك.

ليزي : أبداً. حياتي الخاصة فيها ما يكفيها من

من هنا! هيا اذهب من هنا.
 (فجأة) أرجوك خبيئي.
 أخبارك؟
 لا تريدين يا سيدتي؟ لا تريدين؟
 أخبارك! أنا؟ محال. (تغلق الباب في وجهه) لا
 أريد قصصاً. (تستدير إلى باب الحمام)
 تستطيع أن تخرج.
 (يخرج فريد بقميص بدون ياقة أو كرافته).

الزنجي :
 ليزي :
 الزنجي :
 ليزي :

إلى أن يقبحوا علي. وعندما يبدأ أبيضان لا
 يعرف أحدهما الآخر في التحدث معًا فلا بد أن
 يموت زنجي. (فترة صمت) قولي إني لم أفعل
 شيئاً يا سيدتي. قولي ذلك للقاضي. قوله
 للمشتغلين بالجريدة فربما طبعوه. قوله يا
 سيدتي، قوله! قوله!
ليزي : لا تصرخ، عندي رجل. (فترة صمت)
 اصرف النظر عن الجريدة فأنا لا أريدهم أن
 يتتبھوا الوجودي الآن. (فترة صمت) ولكنهم لو
 أجبروني على الإدلاء بشهادتي فأنا أعدك بأن
 أقول لهم الحقيقة.
الزنجي : ستقولين لهم إني لم أفعل شيئاً?
ليزي : سأقول لهم.
الزنجي : تقسمين على ذلك يا سيدتي؟
ليزي : أجل، أجل.
الزنجي : تقسمين بالله الذي يرانا؟
ليزي : آوه! لتذهب إلى الجحيم. لقد وعدتك، ويجب ألا
 تطلب أكثر من ذلك (فترة صمت) ولكن اذهب

المومس الفاضلة

فريد : جدًا.
ليري : رائع (تحيط عنقه بذراعيها وتمد إليه شفتيها)
أعتقد أنه شيء رائع أن يكون الرجل غنياً
فذلك يعطيه ثقة بنفسه.
(يتردد في أن يقبلها ثم يبتعد عنها).

غطي السرير.
حاضر حاضر حاضر! سأغطيه. (تغطيه
وتضحك وحدها) "يفوح بالخطيئة!" ما كان من
الممكن أن أجده هكذا. قل إذن إنها خطيئتك
أنت عزيزي. (فريد يتحرك) أجل، أجل :
وخطيئتي كذلك. لكن ضميري يحمل منها
الكثير...

(تجلس على السرير وترغم فريد على الجلوس
إلى جوارها) تعال، تعال، اجلس على
"خطيئتنا". كانت لذيدة، هي؟ كانت خطيئة
جميلة، هي؟ خطيئة صغيرة.

(تضحك) لكن لا تخفض عينيك. هل أخيفك؟
(فريد يضمها إليه بقسوة) أنت تؤلمني! أنت

فريد : (زاغقاً) كيف هكذا؟
ليري : (زاغقة) هكذا. صباح اليوم التالي أصیر إنسانة أخرى.
أجد أنني يجب أن آخذ حماماً وأنظف البيت
بالمكنسة.
(توقف المكنسة).
فريد : (مشيراً إلى السرير) أثاء وجودي هنا غطي
هذا.
ليري : أغطي ماذا؟
فريد : السرير. قلت لك غطيه. إنه يفوح بالخطيئة.
ليري : الخطيئة! من أين أتيت بهذه الكلمة؟ هل أنت
قسيس؟
فريد : كلا، لماذا؟
ليري : تتحدث كما يتحدث الإنجيل. (تنظر إليه) كلا،
أنت لست قسيساً، أنت أنظف منهم بكثير. أرني
خواتمك (بإعجاب) أوه الله! الله! أنت غني؟
فريد : أجل.
ليري : غني جدًا؟

المشهد الثاني

ليزي وفريد

من هناك؟ فريد :

لم يكن هناك أحد. ليزي :

حسبت أنه البوليس. فريد :

البوليس؟ عندك مشكلات مع البوليس؟ ليزي :

أنا؟ أبداً.. حسبت أنه جاء يطلبك أنت. فريد :

أبداً! لم يحدث أن سرقت مليماً من أحد! ليزي :

ولم يكن لك مشكلات أبداً مع البوليس. فريد :

على كل ليس بسبب سرقات. ليزي :

(تشغل المكنسة الكهربائية فتصدر عنها ضجة

كالعاصفة).

فريد :

(متضايقاً من الضجة) هاي!

ليزي :

(ترعق لتجعله يسمعها) ماذا تريد يا عزيزي؟

فريد :

(زاعقاً) تتلفين أذني.

ليزي :

(زاعقاً) سأنتهي حالا. (صمت) إبني هكذا.

فريد :

(زاعقاً) هكذا كيف؟

ليزي :

(زاعقاً) قلت لك إبني هكذا.

المومس الفاضلة

صورة فرنسية.

أي زهرية؟

أنا لا أعرف، زهريتها. كان يجب أن تكون لها زهرية. أما أنا فأريد صورة لجدة عجوز أعلقها على الحائط. جدة تشتعل تريكو أو تقص قصة على أحفادها الصغار. آه! سأرفع الستائر وأفتح النافذة. (تفعل ذلك) أي جمال هذا! ها هو نهار جديد يبدأ. (تتمطى) ها! أحس بنفسي على راحتها: يوم جميل. أخذت حماماً جيداً ومارست الحب جيداً، لهذا فأنا على ما يرام، وأحس بنفسي على ما يرام! تعال شاهد المنظر الذي أراه، تعال، المنظر أمامي جميل، لا شيء سوى الأشجار تجعل المنظر غنياً. كانت لي غرفة صغيرة كالعلبة، ولكنني وجدت حجرة في الأحياء الراقية. ألم تأتي؟ ألا تحب إذن مدینتك؟ أحبها من نافذتي.

(فجأة): أليس فالأ سيئاً أن تطالع عيناك زنجياً فور استيقاظك من النوم؟

فريـد :

ليـزي :

فريـد :

ليـزي :

تؤلمـي! (يتركها) يا لك من شخص غريب! لا يبدو عليك أنه طيب. (صمت).

قل لي اسمك؟ ألا ترید؟ تعرف، يضايقـني ألا أعرف اسمك، لو قلـته لي ستكون هذه أول مـرة. من النادر أن يقول لي زبائـني اسم العائلـة وأـنا أقدر السـبـبـ. لكن أسماءـهم الشـخصـيةـ! كـيف تـرـيـدـنيـ أنـ أـمـيزـ الـواـحـدـ مـنـ الـآـخـرـ إـذـاـ لـمـ أـعـرـفـ أـسـمـاءـهـمـ الشـخـصـيـةـ. قـلـ لـيـ اـسـمـكـ يـاـ عـزـيـزـيـ؟ فـرـيـدـ : كـلاـ.

ليـزيـ : إذنـ سـيـكـونـ اـسـمـكـ السـيـدـ الـذـيـ لـاـ اـسـمـ لـهـ. (تنـهـضـ) اـنـتـظـرـ سـأـنـتـهـيـ مـنـ تـرـتـيـبـ الـحـجـرـةـ. (تعـيدـ تـرـتـيـبـ بـعـضـ الـأـشـيـاءـ) هـذـاـ هـنـاـ.. وـهـذـاـ هـنـاـ. كـلـ شـيـءـ فـيـ مـكـانـهـ الـآنـ. الـكـرـاسـيـ فـيـ دـائـرـةـ حـوـلـ الـمـنـضـدـةـ، يـجـعـلـهـ أـفـضـلـ جـدـاـ. أـلـاـ تـعـرـفـ بـأـئـعـ صـورـ؟ أـرـيـدـ أـنـ أـعـلـقـ بـعـضـ الـصـورـ عـلـىـ الـحـوـائـطـ. عـنـدـيـ وـاحـدـةـ فـيـ حـقـيـقـيـ، صـورـ حـلـوةـ اـسـمـهـاـ "الـزـهـرـيـةـ الـمـكـسـوـرـةـ".

ستـرـىـ فـتـاةـ شـابـةـ كـسـرـتـ زـهـرـيـتـهاـ الـمـسـكـيـنـةـ.

المنضدة ويفتشها. تعود ليزي بالرابطة) ها هي!
انتظر. (تعقدها) تعرف، أنا لا أحب كثيراً الزيون
العاشر لأنني أضطر في هذه الحالة إلى رؤية عدد
كبير من الوجوه الجديدة. ما أتمناه أن أكون
عشيقه ثلاثة أو أربعة رجال في سن معينة، واحد
ليوم الثلاثاء، واحد للخميس، واحد لجازة
الأحد. إني أقول لك ذلك رغم أنك صغير السن
نوعاً ما، لكنك من النوع الجاد. فإذا شعرت أحياناً
أنك.. حسن، حسن، لن أقول شيئاً آخر. فكر في
الأمر! ويحي! ويحي! أنت جميل كأنك نجم من
النجوم. قبلني يا جميلاً. كافئني على تعبي بقبلة.
ألا تريد تقبيلي؟ (يقبلها فجأة ولكنه يدفعها عنه
بقوسها) أوف!

أنت الشيطان.

هيء؟

أنت الشيطان.

ما تزال تقتنس من الإنجيل! ماذا دهاك؟

لا شيء. كنت أمتع نفسي.

فريد :

لماذا؟

ليزي :

أنا.. كان هناك واحد من على الطوار في
الناحية المواجهة.

فريد :

رؤيه الزنوج فأله سيء دائمًا. الزنوج، إنهم
أبالسة. (صمت) أغلقى النافذة.

ليزي :

ألا تريد تهوية الحجرة؟

فريد :

قلت لك أغلقى النافذة. حسن. وشدي الستائر.
أضيئي النور.

ليزي :

لماذا؟ بسبب الزنوج؟

فريد :

مغفلة.

ليزي :

الشمس جميلة جداً.

فريد :

لا توجد شمس هنا. أريد حجرتك أن تبقى كما
كانت تلك الليلة. قلت لك أغلقى النافذة. الشمس
سأجدها بالخارج. (ينهض ويتوجه إليها
ويتأملها).

ليزي :

(قلق ويتعرّض) ما الذي جرى؟

فريد :

لا شيء. ناويتني رابطة عنقي.

ليزي :

إنها في الحمام. (تخرج. يفتح فريد بسرعة أدراج

على كل أنا نفسي كنت سكراناً، ولا أذكر شيئاً.
 يا للأسف! خلعت ملابسي في الحمام وعندما
 عدت واقربت منك احمر وجهك كله، ألا تذكر؟
 ألا تذكر أني قلت : "هذا هو سلطاني" ألا تذكر
 أني طلبت إطفاء النور وأنك ضاجعني في
 الظلام؟ وكان ذلك لطيفاً منك ومحترماً. ألا
 تذكر؟
 أبداً.

وحينما كنا عرايا مثل دور طفلين ولدا حديثاً
 ووضعا في مهد واحد؟ ألا تذكر ذلك؟
 قلت لك أقلي فمك. إن الذي يحدث في الليل
 ينتهي أمره في الليل، ولا يتحدث عنه الناس
 في النهار.

(بتحد) وإذا كان يسعدني أن أتحدث عنه؟ تعلم
 أني استمعت استماعاً حقيقياً.

آه! إذن فقد استمعت استماعاً حقيقياً. (يسير
 إليها، مدغدغاً كتفيها ويقبض بيديه على عنقها)
 أنت دائماً تستمعين كلما اصطدمت رجلاً.

فريد :
 ليزي :

فريد :
 ليزي :

فريد :

ليزي :

فريد :

ليزي : لك طرق غريبة تتمتع بها نفسك. (صمت)
 وهل أنت راض؟

فريد : راض عن ماذا؟
 ليزي : (تقلده مبتسمة) راض عن ماذا؟ ما أغبك يا
 "بنوتي" الصغيرة!

فريد : آه! آه! نعم.. راض جداً. راض جداً. كم
 تريدين؟

ليزي : ما الذي يجعلك تتكلم هكذا؟ سألك ما إذا كنت
 راضياً وكان من الممكن أن ترد على برقة. ما
 الذي جرى؟ أنت في الحقيقة لست راضياً.
 أوه! وهذا لعلمك يدهشني، نعم يدهشني.

فريد : اسكتي.
 ليزي : كنت تضمني بقوة، بقوة عظيمة، ثم قلت لي
 بصوت خفيض إنك تحبني.

فريد : كنت سكراناً.

ليزي : أبداً لم أكن سكراناً.

فريد : بل كنت سكراناً.

ليزي : قلت لك أبداً.

فئة العشرة دولارات على المنضدة).

ليري : لا أريد مالك، ولكنني سأرى بكم تقدري. انتظر
لأخمن ! (تناول الورقة مغمضة العينين) أربعون
دولاراً؟ كلا هذا كثير، ثم إنها كانت تكون
ورقتين. عشرون دولاراً؟ كلا إنها أكثر من ذلك!
إذن فهي أكثر من أربعين دولاراً. خمسين. مائة؟
(خلال كل هذا الوقت يرقبها فريد ضاحكاً في
صمت) على أي حال سأفتح عيني (انتظر إلى
الورقة) ألم تخطئ؟

أَتَعْرِفُ مَاذَا أَعْطَيْتَنِي؟

خذها. خذها فوراً. (يأتي بحركة تدل على الرفض) عشرة دولارات! لعنة الله عليك، البنات الصغيرة مثلّي بعشرة دولارات! رأيتهما، فخذى؟ (ترىه فخذيها) وثديي، رأيتهما؟ هل هما ثديان من نوع العشرة دولارات؟ خذ ورقتك واجزح قبل أن يشتد بي الغضب. كان السيد المحترم يريد

(صمت) عن نفسي أنا نسيت لياتك. نسيتها تماماً. الرقص هو كل ما أذكره، أما الباقي فأنت التي تذكرينه، أنت وحدك. (يضغط على عنقها).

ليري : ماذَا تفعل؟

فرید : أضغط على عنقك.

لیزی : أنت تؤذيني.

فريـد : أنت وحدكـ. لو حدثـ وضغطـت على عنـقـكـ
أكـثر قـليـلاـ فـلن يـكون هـنـاكـ أحدـ فيـ العـالـمـ ليـذـكرـ
هـذـهـ الـلـيـلـةـ. (يـترـكـهاـ) كـمـ تـرـيـدـينـ؟

ليزي : إذا كنت قد نسيت فأنا الملامة لأنني أكون في هذه الحالة قد أساءت عملي. وأنا لا أريدك أن تدفع عن عمل أسيء أداؤه.

فريـد : لا أـريد حـكاـيات .. كـم تـريـدين ؟

ليري : اسمع إذن. أنا هنا من أمس الأول، وأنت أول زبون يزورني، وأنا أبذل نفسي لأول زبون من غير مقابل، فهذا يجلب الحظ الحسن.

رید : لست في حاجة إلى هداياك. (يضع ورقة من

على رأسه) إليك عشرة دولارات أكثر، لكن الزمي الهدوء. الزمي الهدوء وإلا سجننك! أنت؟ أنت تسجنني؟
أنا.
أنت؟
أنا.
هذا يدهشني.
أنا ابن كلارك.
أي كلارك؟
عضو الكونجرس.
صحيح؟ وأنا بنت روزفلت.
لم ترى صورة كلارك في الصحف؟
أجل.. وبعد؟
هذه صورته. (يطلعها على صورة) أنا بجانبه، وهو يحيطني من كتفي.
(بهدوء مفاجئ) غير معقول. إنه أبوك حقيقة
دعني أرى.
(ينتزع منها الصورة) كفاية.

ليزي :
فريد :
ليزي :
فريد :

طول الوقت أَن يبدأ من جديد. وطلب مني السيد أن أقص عليه طفولتي. وفي هذا الصباح كان هزله تقلياً ولوى بوزه لي كما لو كان يدفع لي راتبًا شهريًا. كل هذا مقابل كم؟ ليس مقابل أربعين، ولا ثلثين، ولا عشرين، لكن مقابل عشرة دولارات فقط (وتضغط على عشرة).
فريد : مبلغ كبير فعلاً لعمل حيواني كهذا.
ليزي : أنت الحيوان! من أين خرجمت أيها الفلاح؟ لا بد أن أمك امرأة ساقطة متغطرسة ما دامت لم تعلمك أن تحترم النساء.
فريد : ألن تخرسي؟
ليزي : امرأة ساقطة متغطرسة! ساقطة متغطرسة!
فريد : نصيحة إليك يا بنتي: لا تتحدى كثيراً للرجال في مدینتنا عن أمهاهاتهم إن كنت لا تريدينهم أن يقتلوک خنقاً.
ليزي : (تنجه إليه) أخنقني إدن! أخنقني لأرى.
فريد : (متراجعاً) اهدئي. (تتناول ليزي زهرية من فوق المائدة ومن الواضح أنها تهدف إلى أن تكسرها

المومس الفاضلة

الصورة؟

أنا أمنعك من الكلام عنها.

حسن، حسن. (صمت) فهل يمكن أن أسألك سؤالاً؟ (لا يجيب) إذا كنت لا تذوق الحب بما الذي جئت تفعله عندي؟ (لا يجيب بينما هي تنتهد) نهايتك! على كل فما دمت هنا فعليّ أن أتعود على أخلاقك. (صمت. يمشط فريد شعره أمام المرأة).

أنت من الشمال؟

أجل.

من نيويورك؟

لماذا من نيويورك بالذات؟
لأنك تحدثت عن نيويورك حالاً.

كل الناس في وسعهم أن يتحدثوا عن نيويورك، ولا يعني أنني تحدثت عن نيويورك أني من نيويورك.

لماذا لم تبقى هناك؟

مللت وطفح الكيل.

فريد :

ليزي :

ليزي : جميل. يبدو عادلاً ومتشددًا! هل صحيح ما يقولونه عنه إن كلامه من العسل؟ (لا يجيب)
وهل الحديقة لكم؟

أجل.

فريد :

ليزي :

تبعد واسعة. والبنات الجالسات على المقاعد، هل هن أخواتك؟ (لا يجيب) وهل بيتك على رابية؟

أجل.

فريد :

ليزي :

وفي الصباح، عندما تتناول إفطارك، ترى المدينة كلها من نافذتك؟

أجل.

فريد :

ليزي :

وهل يقرعون جرساً عندما يحين موعد الطعام ليستدعوك؟ أرجوك قل لي؟

أجل يدقون على جونج.

فريد :

ليزي :

(في نشوة) على جونج! لا أفهمك. لو كانت لي أسرة بهذه وبيت كهذا ما كنت أتكلف مالاً لأنام خارجهما. (صمت) أما عن إهانتي لوالدتك فأنا أعتذر؛ كنت غاضبة. هل هي كذلك في

ليري : "ويبستر"؟ (صمت) إذن كان هذا هو السبب!
ماذا؟

فريد : إذن كان هذا هو السبب في أن عينيك كانتا تبرقان. أثارك هذا، قذر! ولك مثل هذا الأب المحترم.

ليري : مغفلة. (صمت) لو كنت على علم سابق أنك ضاجعت أسود..

فريد : كان يحدث ماذا؟

ليري : لدى خمسة من الخدم الملونين، وحين يطلبني أحد في التليفون ويحدث أن يرد أحد هؤلاء الخدم الملونين فإنه يمسح السماعة قبل أن يقدمها إليّ.

(متصلة في إعجاب) فهمت.

ليري : (برقة) نحن لا نحب الزنوج كثيراً هنا ولا الفتيات البيض اللاتي يلهون معهم.

ليري : كفى. إنني لا أضمر شيئاً ضدhem، لكنني لا أسمح لهم بأن يلمسوني.

فريد : من يدرى؟ أنت شيطان، والزنجي شيطان هو

فريد : بالمشكلات؟

ليري : فعلا، فالمشكلات تتجذب إلى، وبعض الناس لهم هذه الطبيعة. أترى هذا الثعبان على سواري؟ (تريه سوارها) إنه شؤم.

فريد : لماذا تلبسينه؟

ليري : ما دام معي الآن فيجب أن ألبسه. يبدو أن انتقام الثعابين شيء مرير.

فريد : هل أنت التي حاول الزنجي أن يغتصبها؟

ليري : ماذا؟

فريد : هل وصلت أول أمس بقطار الساعة السادسة السريع؟

ليري : نعم.

فريد : إذن فهي أنت فعلا.

ليري : لم يحدث أن أراد أحد اغتصابي (تضحك في شيء من المرارة) يغتصبني! هل تعني حقاً ما تقول؟

فريد : أنت هي. قال لي "ويبستر" ذلك في المرقص أمس.

وقالوا إنهم يشمون رائحة زنوج، وأرادوا أن يلقوها بالزنجبين خارج باب المقصورة، ولكن الزنجبين دافعوا عن نفسيهما بقدر ما يستطيعان. وأخيراً أصابت واحداً من البيض ضربة على عينه، وكان هذا هو الذي أخرج مسدسه وأطلقه. هذه القصة كلها. أما الزنجي الآخر فقد قفز من القطار عندما وصل إلى المحطة.

الناس يعرفون أنه قفز، ولن يخسروا شيئاً في انتظاره.

(صمت) عندما يستدعونك أمام القاضي هل هذه هي القصة التي ستروينها؟
لكن ما شأنك أنت بذلك؟
أجيبي.

لن أذهب إلى القاضي. قلت لك إنني أفرغ من التعقيدات.

لكنك يجب أن تذهب.
لن أذهب، ولا أريد أن يكون لي شأن مع البوليس.

فريد :

ليزي :

ليزي :

فريد :

ليزي :

آخر (فجأة). وماذا بعد؟ أراد أن يغتصبك؟
وما شأنك بذلك؟
فريد : صعد اثنان من الزنوج إلى مقصورتك، وفي لحظة أقيا بنفسيهما فوقك، واستجذت، فجاء بعض البيض، وأخرج أحد الزنجبين موسياً، فأطلق عليه أحد البيض مسدسه وصرعه، وهرب الزنجي الآخر.

ليزي : هل هذا ما قصه عليك "ويبستر"؟
نعم.

ليزي : ومن أين عرف ذلك؟
فريد : كل المدينة تتحدث به.

ليزي : كل المدينة؟ يالحظي! لكن أليس لديكم إذن شيء آخر تفعلونه؟

فريد : هل ما حدث حدث بالطريقة التي رويتها؟
ليزي : أبداً، كان الزنجيان هادئين، وكانوا يتحدثان فيما بينهما، ولم يكونا ينظران إلى. وبعد ذلك صعد أربعة من البيض، وشدّني اثنان منهم. كانوا قادمين منتصرين من مباراة رجى، وكانوا ثملاً،

مذنباً أم غير مذنب فأنت لا تستطيعين أن تعرضي للعقاب رجلاً من جنسك.

وأنا لا أريد أن أعرض أحداً للعقاب.
سيسألوني عما رأيت وسأروي لهم ما رأيت..
(صمت. يسير إليها فريد).

ما الذي بينك وبين هذا الزنجي؟ لماذا تحميته؟
أنا لا أعرفه.

إذن ماذا؟
أريد أن أقول الحقيقة.

الحقيقة! مومس بعشرة دولارات تريد أن تقول
الحقيقة! لا يوجد شيء اسمه الحقيقة. يوجد
بيض وسود ولا يوجد إلا هذا. هناك سبعة
عشر ألف أبيض، وعشرون ألف أسود. لسنا
هنا في نيويورك، ولا حق لنا في الالهو.
(صمت) "توماس" ابن عمتي.

ماذا؟
"توماس" رجل طيب .. لا تعني الطيبة عنك
 شيئاً كثيراً، لكنه مع ذلك رجل طيب.

ليزي :

فريد :

سيحضرون للبحث عنك وأخذك.

إذن سأقول ما رأيت. (صمت)

وهل عملت حساب ما ستفعلين؟

ماذا سأفعل؟

ستشهدين ضد أبيض لصالح زنجي.

أجل، إذا كان الأبيض هو المذنب.

لكنه ليس مذنباً.

لأنه قتل رجلاً فهو مذنب.

مذنب بماذا؟

بالقتل!

لكن الذي قتله ليس إلا زنجياً.

وماذا في ذلك؟

إذا كنا سنصير مذنبين في كل مرة نقتل فيها
زنجياً..

لم يكن معه الحق عندما قتله.

أي حق؟

لم يكن معه الحق.

حقك هذا مصدره الشمال. (صمت) وسواء أكان

تفعل بي دائمًا. (تلقيه على الأرض).

کم تریدین؟

لَا أَرِيدُ ملِيماً وَاحِدًا.

خمسين دولار.

وَلَا مُلِيمٌ.

لکی تکسیبی مبلغاً کهذا یکلافاً اُن تبذلی نفسك
لأكثر من ليلة.

خصوصاً إذا كنت أبذر نفسي لبخلاء من
أمثالك (صمت). وإن فهذا هو السبب الذي
من أجله أومأت إلى مساء أمس؟

طبعاً.

إذن كان هذا هو السبب. قلت لنفسك: بنت عبيطة أذهب معها إلى بيتها فأقنعها. هذا هو السبب! كنت تتحسس يدي، ولكنك كنت بارداً كالثلج، كنت تفكّر: كيف أقنعها؟ (صمت) لكن، الداعي.. أجبني يا صغيري.. إذا كنت قد صعدت إلى هنا لاقنعني فلم يكن هناك ما

فرید :

لیزی :

فرید:

لیزی :

لیزی :

فرید:

لپزی :

ليري : وهل الرجل الذي كان يلتصق نفسه بي طول
الوقت ويحاول أن يرفع ثيابي رجل طيب؟
حصل لنا الشرف من رجلك الطيب! لا
يدهشني أن تكون من نفس الأسرة.

فرید : (رافعاً يده) قذرة.

(يتمالك نفسه) أنت الشيطان.. ولا يتفاهم الناس مع الشياطين إلا بلغة الشر. كل ما يغيب لك منه أنه رفع ثوبك وأطلق الرصاص على زنجي قذر. هذه أشياء نأتيها دون تفكير. أشياء غير مهمة إنما المهم أن "توماس" زعيم.

ليزي : ربما، لكن الزنجي لم يفعل شيئاً.

فريد : لا بد أن يفعل الزنجي شيئاً ما دائمًا.

ليزي : أنا لا أسلم رجلاً إلى البوليس أبداً.

فرید : لن تسلمیه هو . ستسلمین "توماس" وعلی ای
حال لا بد ان تسلمي أحدهما ، وعليک ان
تختاری .

ليري : هيء، بمعنى أنني غارقة في الوحل حتى أذني هذه المرة. (تalking to self) قذر أنت. هكذا

البوليس! لكن اختبئ بسرعة. ادخل الحمام (لا يتحرك). تدفعه بكل قوتها) لكن! اذهب. اذهب بسرعة! أنت هنا يا فريد؟ أنت هنا؟ أنا هنا! (يدفعها فتتظر إليه بغباء). إذن كان هذا هو السبب! (يذهب فريد ليفتح الباب، ثم يدخل جون وجيمس).

صوت :

ليزي :

الصوت :

فريد :

ليزي :

صوت :

قدر؟ لماذا ضاجعني؟

فريد :

(ترتمي باكية على كرسي) قدر! قدر! قدر!

فرید :

خمسة دولار! لا تتردد بحق الله! لا

ليري :

عاقلة! خمسة دولار!

أعود إلى نيويورك. أريد أن أرحل من هنا!

أريد أن أرحل من هنا! (يدق الجرس. تتوقف.

يدق الجرس مرة ثانية. بصوت منخفض) ما

هذا؟ لا تتكلم. (الجرس يدق طويلاً) لن أفتح.

الزم الهدوء (طرق على الباب).

صوت :

ليزي :

يصلوا. (تشير إلى السوار) أنت السبب.

(تحني وتعيده إلى ذراعها) مع ذلك فلا حظه

أحسن. اختبئ. (طرق على الباب).

الشهر الثالث

نفس الأشخاص بالإضافة إلى جون وجيمس

جون : (يظل باب الدخول مفتوحاً) نحن البوليس. هل أنت ليزي ماكاي؟

ليزي : (دون أن تسمعه تستمر في النظر إلى فريد)
كان هذا هو السبب!

صوت : (يهزها من كتفها) أجبني عندما تسألي.
ليزي : هي؟ نعم، أنا هي.

صوت : بطاقتاك.

ليزي : (تكلم بعزم وفاء) بأي حق توجه إلى هذه
الأسئلة؟ لماذا أنت هنا؟ (يريها جون شارة
البوليس).

أي واحد يستطيع أن يحمل هذه الشارة. أنتما
صديقا السيد جئتكم لتساوماني بالإكراه.

جون : (يخرج بطاقته ويضعها تحت عينيها) أتعرفين
هذه؟

ليزي :

(تشير إلى جيمس) وهو؟
جون : (إلى جيمس) أخرج بطاقتاك، (يخرجها جيمس)

البوليس).
أخذتها من البنك صباح أمس مع ثمانى وعشرين ورقة أخرى تحمل أرقاماً متتابعة، وما عليكم إلا أن تتحققوا من الأرقام.

(بعنف) رفضتها.. رفضت نقوده القدرة.
رميיתה في خلقتها.

إذا كنت قد رفضتها فلماذا هي موضوعة على المنضدة؟

(بعد صمت) فاض بي.
(تنظر إلى فريد بغباء وفي صوت يكاد يكون رقيقاً تقول).
كان هذا هو السبب إذن (إلى الآخرين) وبعد؟

ماذا تريدان مني؟
أجلسي. (إلى فريد) قلت لها؟ (فريد يهز رأسه واقفاً).

قلت لك أجلسني.. (يلقي بها في كرسي بمسنددين).

وافق القاضي على إطلاق سراح توماس إذا

ليزي :

جون :

ليزي :

جون :

فريد :

ليزي :

فتتظر إليها ليزي، وتذهب إلى المنضدة دون أن تفوّه بكلمة فتخرج أوراقاً تعطيها لجون.
يشير جون إلى فريد).

هل اصطحبته إلى بيتك ليلة أمس؟ تعرفين أن البغاء جنحة؟

هل أنتما وأثقالان من أن من حكمها دخول بيوت الناس دون استئذان؟ ألا تخشيان أن أسباب لكما مشكلات؟

جون : لا تقلقى من أجنا. (صمت) سألتاك هل اصطحبته إلى بيتك؟

ليزي : (تتغير ليزي من لحظة دخول الشرطة. تصير أكثر حزماً وابتدالاً).

أنتما توجعان دماغي. أنا فعلاً اصطحبته إلى بيتي، ولكنني ضاجعته مجاناً. مبسوطين؟

فريد : ستخدام ورقتين من فئة عشرة دولارات فوق المنضدة. إنها لي.

ليزي : اثبت ذلك.

فريد : (دون أن ينظر إليها يتجه بحديثه إلى رجل

قرري. وقعي وإلا سقتك إلى السجن.

وأنا أفضل السجن، لكني لن أكذب.

لن تكذبي يا حقيرة! وماذا كنت تفعلين طول

الليل؟ عندما كنت تتدادين يا حبيبي، يا حبي،

يا رجلي الصغير، ألم تكوني تكذبين؟ عندما

كنت تتهددين لكي تجعليني أعتقد أنني أعطيك

اللذة، ألم تكوني تكذبين؟

(بتحدٍ) كلا، لم أكن أكذب. رضيت، هيـ؟

(ينظرون بعضهم إلى بعض. يشيح فريد بعينه

عنها).

لننته من هذا. خذي قلمي. وقعي.

بوسعك أن ترده إلى جيـكـ.

(صمت.. أسقط في يد الثلاثة).

ها كم ما وصلنا إليه! أحسن رجل في المدينة

ومصيره يتوقف على أهواه بنت، (يسير جيـةـ

وذهاباً ثم يسـيرـ فجأةـ إلىـ ليـزـيـ) انظـريـ إـلـيـهـ

(يطلعـهاـ عـلـىـ صـورـةـ).

مرـ بـكـ رـجـالـ كـثـيـرـونـ فـيـ حـيـاتـكـ الـقـدـرـةـ فـهـلـ

جون :

ليزي :

فريد :

ليزي :

فريد :

ليزي :

فريد :

حصل على شهادتك مكتوبة، وكتبنا الشهادة

وما عليك إلا أن توقيعها، وغدا سيستجوبونك

رسمياً. تعرفين القراءة؟

(تهز ليزي كتفيها. يقدم إليها الورقة) اقرئي

ووـقـعـيـ.

ليـزـيـ : تـزوـيرـ مـنـ الـأـوـلـ إـلـىـ الـآـخـرـ.

فـرـيدـ : رـبـماـ. وـبـعـدـ؟

ليـزـيـ : لـنـ أـوـقـعـ.

فـرـيدـ : خـذـاهـاـ. (إـلـيـ ليـزـيـ) سـتـسـجـيـنـ ثـمـانـيـةـ عـشـرـ

شـهـرـاـ.

ليـزـيـ : ثـمـانـيـةـ عـشـرـ شـهـرـاـ.. وـلوـ.. وـلـكـ عـنـدـمـاـ أـخـرـجـ

سـأـسـلـخـ جـلـدـكـ.

فـرـيدـ : إـلـاـ إـذـاـ اـسـتـطـعـتـ أـمـنـعـ ذـلـكـ. (ينـظـرـونـ

بعـضـهـمـ إـلـىـ بـعـضـ)

كانـ عـلـيـكـمـ أـنـ تـبـرـقـاـ إـلـىـ نـيـوـيـورـكـ. أـتـعـقـدـ أـنـ

لـهـاـ مـشـكـلـاتـ هـنـاكـ؟

ليـزـيـ : (بـإـعـجـابـ) أـنـتـ قـذـرـ كـامـرـأـةـ. مـاـ كـنـتـ أـظـنـ أـبـدـاـ

أـنـ الرـجـلـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ بـهـذـهـ الـقـذـارـةـ).

الشهر الرابع

نفس الأشخاص بالإضافة إلى

السيناتور (عضو مجلس الشيوخ الأمريكي)

السيناتور : دعها (إلى ليزي) انهضي.

فريد : هاللو !

جون : هاللو !

السيناتور : هاللو ! هاللو !

(إلى ليزي) هذا عضو الشيوخ كلارك.

جون : (إلى ليزي) هاللو !

السيناتور : هاللو !

ليزي : والآن قد انتهى التعارف.. (ينظر إلى ليزي)

هذه إذن الفتاة الشابة. تبدو طيبة تماماً.

لا تزيد التوقيع.

فريد :

السيناتور :

عندما كل الحق. دخلتم بيتها دون وجه حق.

(حركة احتجاج من جون).

دون أن يكون لكم أدنى حق. تعاملونها بقسوة

وتريدون أن تضطروها إلى الكلام بما يخالف

ضميرها. ليست هذه هي الأخلاق الأمريكية.

مر بك كثيرون يشبهونه؟ انظري هذه الجبهة.

انظري هذه الذقن. انظري هذه الميداليات على ثيابه. لا، لا، لا تشicity عينيك. انظري هنا،

هذا ضحيتك، يجب أن تتظر إلى وجه وجهاً

لوجه. أترین كم هو شاب، كم هو مترفع، كم

هو جميل! اهدئي فعندما يخرج من السجن بعد

عشر سنوات سيكون قد انحنى كالعجوز،

سيكون قد فقد شعره وأسنانه، وعندئذ ستحسرين

بالرضا فقد كان ما قمت به جميلاً. حتى الآن

كنت تسرقين المال من الجيوب، أما هذه المرة

فقد اخترت أحسن الرجال وستسرقين حياته. لم

تقولي شيئاً؟ هل تمكن منك العفن إلى هذا

الحد؟

(يلقيها على ركبتيها).

على ركبتيك أيتها المومس! على ركبتيك أمام

صورة الرجل الذي تريدين تلويث شرفه!

(يدخل كلارك من الباب الذي تركوه مفتوحاً).

ولا حق لأحد أن يطلب إليك أن تدلني بشهادة زور. (صمت) كلا. لا تفكري فيها أكثر من ذلك.

لizzi : أجل.

إني أرى يا طفلتى بوضوح في أغوارك. أتريددين أن أطلعك على ما يدور برأسك؟ (يقلد ليزى).

"إذا وقعت على الورقة سيدهب السناتور إليها ويقول لها: ليزى ماكاي بنت طيبة، وهي التي أعادت إليك ابنك" وستبتسم من خلال دموعها وتقول "ليزى ماكاي؟ لن أنسى هذا الاسم". أما أنا التي بلا أسرة والتي حكم عليها القدر بأن ينبذها المجتمع فسأشعر بأن سيدة عجوز ضئيلة وبسيطة كل البساطة كانت تفكر في داخل بيتها الكبير، وأن أمّا أمريكا وضعيتي من قلبها في منزلة كبيرة". مسكينة يا ليزى، لا تفكري فيها أكثر من ذلك.

لizzi : هل شعرها أبيض؟

السناتور : أبيض خالص. لكن وجهها لا زال شاباً. آه لو

هل اغتصبك الزنجي يا طفلتي؟
كلا.

السناتور : عظيم. اتضحك الأمر. انظري إلى عيني. (ينظر إليها).

أنا واثق أنها لا تكذب. (صمت) مسكينة ماري! (إلى الآخرين).

هيا يا أولاد تعالوا.. لم يعد لنا لزوم هنا. لم يبق لنا إلا أن نعتذر للأنسة.

لizzi : من هي "ماري"؟

السناتور : "ماري"؟ اختي، أم هذا التعس الحظ "توماس" سيدة مسكينة عجوز حبوبة قاربت أن تموت.

لizzi : (بصوت متاثر) سناتور!

السناتور : نعم يا طفلتي؟
آسفه.

السناتور : علام تأسفين وقد قلت الحقيقة؟

لizzi : آسفه أن تكون هذه.. هي الحقيقة؟

السناتور : لم يعد في وسعنا شيء، ولا في وسع الآخرين،

القليل من الألم.

شكراً! (صمت) كم أتمنى لو أساعدك (صمت)
لكن مع الأسف! الحقيقة هي الحقيقة.

(بحزن) نعم مع الأسف.

والحقيقة هي أن الزنجي لم يغتصبك.
(نفس اللهجة) نعم مع الأسف.

نعم. (صمت) وبالطبع هذه قضية من الدرجة الأولى.

(دون أن تفهم) من الدرجة الأولى!

نعم : أريد أن أقول إنها حقيقة.. شعبية.
شعبية؟ أليست هي الحقيقة؟

نعم، نعم، إنها الحقيقة. فقط هناك عدة أنواع من الحقائق.

أعتقد أن الزنجي اغتصبني؟

أبداً، أبداً، لم يغتصبك من وجهة نظر معينة هو لم يغتصبك أبداً، ولكن، كما ترين، إني رجل عجوز عاش كثيراً، وأخطأ كثيراً، ولم يقل خطئي إلا منذ سنوات قليلة. لذلك يختلف رأيي

رأيتها تبتسم... لن تبتسم مرة أخرى أبداً.

الوداع. غداً تقولين الحقيقة أمام المحقق.

ليري : هل ترحل؟

السيناتور : أجل، ذاهب إليها. يجب أن أنقل إليها ما دار بيننا.

ليري : أتعرف هي أنك هنا؟

السيناتور : بل هي التي استخلفتني أن آتي إليك.
ليري : يا إلهي! وهل هي تنتظرك الآن؟ هل ستقول لها إنني رفضت أن أوقع. كم ستكرهني!

السيناتور : (يضع يديه على كتفيها) يا طفلتي المسكينة، إبني لا أتمنى أن أكون مكانك.

ليري : يا لها من ورطة!
(تخطاب سوارها) أنت سبب كل ذلك يا قذر.

السيناتور : كيف؟

ليري : لا شيء (صمت) شيء مؤسف وقد بلغ الأمر هذا الحد ألا يكون الزنجي قد اغتصبني.

السيناتور : (بتأثر مفتعل) يا طفلتي.
ليري : (بحزن) كان ذلك سيسعدكم ولن يكلفني إلا

ولد صدفة، لا يعرف أين إلا الله، أطعنته فما
الذي قدمه لي مقابل هذا؟ لا شيء، إنه يجرجر
أقدامه ويسرق ويغني ويشتري ملابس وردية
وخراء. إنه ابني وأنا أحبه كأي من أبنائي
الآخرين، ولكنني أسألك: هل حياته هذه حياة
آدميين؟ إنني لا أحس به في حياته، ولن أحس
به حتى في موته.

كلامك مقنع...

(مقاطعاً) أما ابني الآخر "توماس"، فهو على
العكس، قتل زنجياً، وهذا شر كبير، لكنني في
حاجة إليه. ابني هذا أمريكي مائة في المائة،
سليل إحدى أسراتنا العريقة، درس في
هارفارد، ويعمل، وأنا في حاجة إلى من
يعملون، ويستخدم ألفي عامل في مصنعه،
ويتعطل عن العمل ألفاً عامل لو مات، إنه
زعيم في قومه، سد منيع ضد الشيوعية.
وسيطرة نقابات العمال واليهود.

واجب عليه أن يعيش، وواجب عليك أن

عن رأيك في المسألة كلها.

ليزي : لكن ما هو رأيك؟

السيناتور : كيف أشرحه لك؟ اسمعي، تصوري أن الأمة
الأمريكية ظهرت أمامك فجأة، ماذا ستقول لك?
(خائفة) لا أعتقد أنها ستقول لي شيئاً له قيمة.

ليزي : أنت شيوعية؟

ليزي : يا للهول! كلا!

السيناتور : إذن ستقول لك الأمة الأمريكية الكثير. ستقول
لـ "ليزي" ، لقد بلغت حيث يجب أن تختار
بين اثنين من أبنائي. يجب أن يختفي أحدهما،
فإما هذا وإما ذاك. فماذا نفعل في حالة كهذه؟
لا يمكن إلا أن نختار الأفضل، ولنحاول أن
نتبين أيهما الأفضل. هل تقبلين؟"

ليزي : من كل قلبي. آه آسفة! كنت أحسب أنك أنت
الذي تتكلم.

السيناتور : نعم أنا الذي أتكلم، ولكن باسم الأمة الأمريكية.
(يستأنف حديثه) : ستقول لك الأمة الأمريكية.

"ليزي": هذا الزنجي الذي تحمينه، ما نفعه؟ لقد

(اللوحة الثانية)

(نفس الديكور - وبعد اثنى عشرة ساعة. المصابيح مضاءة، النوافذ مفتوحة والليل بالخارج. يتعالى ضجيج، ويظهر الزنجي في النافذة، ويقفز إلى الغرفة الخالية. يذهب حتى وسطها. جرس الباب يدق فيختفي خلف ستارة. تخرج ليزي من الحمام وتذهب إلى الباب الخارجي وتفتحه).

المشهد الأول

ليزي والسيناتور، والزنجي مختبئاً

ليزي : ادخل. (يدخل السيناتور) ماذا حدث؟

السيناتور : أفرجوا عن "توماس" وهو الآن في حضن أمه. أتيت لأحمل لك شكرهما.

ليزي : هل هي سعيدة؟

السيناتور : سعيدة جداً.

ليزي : بكت؟

السيناتور : بكت؟ لماذا؟ إنها امرأة قوية.

ليزي : لكنك قلت إنها ستبكي..

الأمريكية التي أمتلها.

جبينك. (يقبلها على جبينها. إلى الآخرين) هيا بنا.. (إلى ليزي) ساراك مرة أخرى في المساء. سنتحدث من جديد.

(يخرج). فريد : (خارجًا) الوداع يا ليزي.

ليزي : الوداع.

(يخرجون. تظل مذهولة ثم تهرع إلى الباب).

سيناتور! أرجوك! مزق الورقة! أرجوك مزق الورقة!

سيناتور!

(تعود في اتجاه المتفرجين وتنتاول المكنسة الكهربائية بحركة آلية).

الأمة الأمريكية!

(تدير المكنسة).

يهيء إليّ أنهم خدعوني!

(تحرك المكنسة بغضب).

(ستار)

السيناتور : جائز جداً.
ليزي : أو ربما ترسل صورتها مع إهداه.
السيناتور : ممكّن جداً.
ليزي : وسوف أعلقها على الحائط. (صمت. تسير
بانفعال) أي ورطة! (تعود إلى السيناتور)
وماذا تفعلون للزنجي لو وقعت.
السيناتور : الزنجي. هاه! (يمسّكها من كتفيها) إذا وقعت
تبنتك المدينة كلها، كل المدينة، وكل أمهات
المدينة.
ليزي : لكن...
السيناتور : أتظنّين أن مدينة بأسراها يمكن أن تخطئ.
مدينة بأكملها، بقاوستها وأطبائها ومحامييها
وفنانيها، وعمرتها ووكلائه وجمعياتها الخيرية.
هل هذا ظنك؟
ليزي : أبداً، أبداً، أبداً.
السيناتور : أعطني يدك. (يجبرها على التوقيع) أخيراً
انتهينا. أشكرك باسم أخي وابنهما، وباسم سبعة
عشر ألف أبيض في مدینتنا، وباسم الأمة

السيناتور : لا شيء.

ليزي : لا أستطيع احتماله. (تذهب فتفقل النافذة).

سيناتور ؟

السيناتور : نعم يا طفلتي؟

ليزي : هل أنت متأكد أننا لم نخطئ، وأنني فعلت ما كان يجب أن أفعله؟

السيناتور : تمام التأكيد.

ليزي : لم أعد أدرى شيئاً؟ لقد بابلتني، لا أستطيع أن الأحق تفكيرك. كم الساعة الآن؟

السيناتور : الحادية عشرة.

ليزي : ما يزال على الصبح ثمانيني ساعات.. لن أستطيع أن أغمض عيني. (صمت) الدنيا حرق في الليل كالنهار. (صمت) وماذا عن الزنجي؟

السيناتور : أي زنجي، آه الزنجي! يبحثون عنه..

ليزي : وما الذي سيفعلون به؟ (يهز السيناتور كتفيه يزداد الصياح. تذهب ليزي إلى النافذة) لكن ما هذه الصرخات، هناك رجال يجرؤون ومعهم مصابيح كهربائية وكلاب. هل هو احتفال على

السيناتور : ليس بهذا المعنى تماماً.

ليزي : لم تكن تتوقع ذلك.. هيء؟ كانت تحسبني امرأة سيئة، وأنني سأشهد لصالح الزنجي.

السيناتور : كانت قد أسلمت أمرها لله.

ليزي : ما رأيها في؟

السيناتور : شكرك.

ليزي : ألم تسأل عن شكلِي؟

السيناتور : كلا.

ليزي : هل وجدت الآن أنني بنت طيبة؟

السيناتور : تعتقد أنك قد قمت بواجبك.

ليزي : آه نعم..

السيناتور : وتأمل أن تستمري في تأديتها.

ليزي : نعم، نعم...

السيناتور : انظري إليّ يا ليزي. (يمسكها من كتفيها) ستستمرين في تأدية واجبك؟ لا يمكن أن تخبي أملها فيك؟

ليزي : لا تقلق فأنا لن أتراجع عما قلت وإلا سجنوني (صمت) ما هذا الصراخ؟

معاً، أنت تجتازين الآن مهنة أدبية وفي حاجة إلى مساعدتي.

لizi : إنما أنا في حاجة أكثر إلى المال، وأعتقد أنا سنتفق على ذلك أنا وأنت.
(صمت).

كنت أفضل حتى الآن الناس من كبار السن، لأنهم كانوا يبدون لي محترمين، ولكنني بدأت أسأعل إن لم يكونوا هم كذلك منحرفين كالآخرين.

السيناتور : (منحرحاً).

منحرفون! آه لو سمعك زملائي. ما أطف صراحتك! بك شيء لم يفسده ما صادفك من مشكلات.

(يربت على خدتها بيده)، نعم، نعم، بك شيء ما.

(تركه يلطفها وتظل غير متجاوبة وفي وضع المحقر له) سأعود، فلا ترافقيني إلى الباب.
(يخرج وتظل لizi مستمرة في مكانها. ولكنها

المصابيح.. قل لي، ما هذا يا سيناتور، قل لي ما هذا!

السيناتور : (يستخرج خطاباً من جيبه) أختي كلفتني أن أسلمك هذا.

لizi : (حيوية) هل كتبته لي، (تمزق المظروف وتسحب منه ورقة من فئة مائة دولار، فتبث لعل به رسالة لها ولكنها لا تجد شيئاً فتطبق على المظروف وتلقى به إلى الأرض، ويتغير صوتها) مائة دولار. يجب أن تكون راضياً، وعدني ابنك بخمسمائة دولار ولكنك تدفع لي مائة. وفرت الكثير.

السيناتور : يا طفاتي.

لizi : اشكر السيدة أختك، وقل لها إنني كنت أفضل زهرية أو جورباً نايلون أو أي شيء تتعب نفسها في اختياره. ولكن أليست الأعمال بالنيات؟! (صمت) لقد انتصرت عليّ.

السيناتور : (ينظران بعضهما إلى بعض ويقترب منها السيناتور) أشكراك يا طفاتي، ستنفرد ببعض

المشهر الثاني**ليزي والزنجي**

ها! (صمت. تنهض).

كنت متأكدة أنك ستعود. كنت متأكدة من ذلك.
كيف دخلت؟

من النافذة.

وماذا تريد؟

خبئيني.

قلت لك كلا.

هل تسمعينهم يا سيدتي؟

أجل..

المطاردة بدأت.

أي مطاردة؟

مطاردة الزنجي.

ها! (صمت طويل).

هل تأكدت أن أحداً لم يرك تدخل؟

أجل.

ماذا سيفعلون بك لو أمسكوك؟

ليزي :

الزنجي :

ليزي :

تنتناول الورقة فئة المائة دولار فتسقها في كفها
وتلقى بها إلى الأرض، وتهار على كرسي
وتتفجر باكية. وفي الخارج تقترب الصيحات.
طلقات نارية من بعيد. يخرج الزنجي من
مخبيه، وينتصب فترفع رأسها وتطلق صرخة).

المومس الفاضلة

الزنجي : أبداً.

ليزي : أنا. (صمت طويل. ينظر إليها الزنجي) ما رأيك؟

الزنجي : ولماذا فعلت ذلك يا سيدتي؟ أوه! لماذا فعلت ذلك؟

ليزي : إنني أسأل نفسي هذا السؤال أنا أيضاً.

الزنجي : لن يرحمونني. سيجلدوني على عيني. سيصبون على صفائح البترول. أوه! لماذا فعلت ذلك؟ إنني لم أسم إلينك.

ليزي : ها! ولكنك أساءت إليّ. لن تستطيع أن تتصور كم أساءت إليّ.

(صمت) ألا ت يريد أن تخنقني؟

الزنجي : هؤلاء الناس كثيراً ما يجرون الآخرين على قول ما لا يعتقدون.

ليزي : أجل، كثيراً. وعندما يفشلون في فرض سيطرتهم على الناس بالقوة يلجؤون إلى القول الجميل والكلام المعسول.

(صمت)

الزنجي : البترول.

ليزي : مازا؟

الزنجي : البترول.

(يبيدي حركة تفسر ما يقصد إليه) يشعرون فيه النار.

ليزي : فهمت (تذهب إلى النافذة وتشد الستائر).

الزنجي : اجلس. (يسقط الزنجي من طوله على كرسي). أكان من الضروري أن تأتي عندي. ألا أنتهي من المشكلات أبداً؟

(تقرب منه وكأنها تهدده) عندي رعب من المشكلات، أتفهمني؟

(تضرب الأرض بقدميها) رب! رب! رب!

الزنجي : يعتقدون أنني آذيتكم يا سيدتي.

ليزي : وبعد؟

الزنجي : لن يبحثوا عنني هنا.

ليزي : هل تعرف لماذا يطاردونك؟

الزنجي : لأنهم يعتقدون أنني آذيتكم.

ليزي : هل تعرف من الذي قال لهم ذلك؟

(تصمت ثم تكلم سوارها).

أيها السوار الأفعى الخنزير!

(تلقي به على الأرض وتدوشه) قذر!

(تاختطب الزنجي) أكان من اللازم أن تأتي إلى

هنا؟

ينهض الزنجي ويتحرك كما لو كان يريد أن

يرحل). أبق. لو خرجت قتلوك.

الزنجي : السطوح.

في ضوء القمر هذا؟ اخرج إليهم لو كنت تريد

أن تكون هدفاً لرصاصهم.

(صمت).

انتظر. أمامهم طابقان سيفتشونهما قبل أن

يصلوا إلى هنا. قلت لك لا ترتعد.

(صمت طويلاً. تذهب جيئة وذهاباً. يظل

الزنجي في كرسيه منهاراً) أليس معك سلاح؟

أوه! كلا.

ليزي : هيء...

(تبثث في أحد الأدراج وتخرج مسدساً).

وبعد؟ كلا؟ ألن تخنقني؟ أنت إنسان طيب.

(صمت).

سأخبك حتى مساء الغد.

(يأتي بحركة) لا تلمسي فأنا لا أحب الزنوج.

(صرخات وطلقات رصاص بالخارج) إنهم

يقربون.

(تذهب إلى النافذة وتفرج الستائر وتنظر إلى

الشارع). وقعن في المصيدة.

ماذا يفعلون؟

الزنجي : وضعوا حراساً على أول الشارع وأخره،

ليزي : ويفتشون كل البيوت. هل كان من اللازم أن

تأتي إلى هنا؟ لا بد أن أحداً راك تدخل الشارع.

(تنظر من جديد إلى الشارع) والآن جاء

دورنا. إنهم يصعدون.

الزنجي : كم عددهم؟

ليزي : خمسة أو ستة.. الآخرون ينتظرون تحت.

(تعود فتحته إليه).

لا ترتعد. لا ترتعد بحق الله!

فلتكن هذه هي فرصتنا الأخيرة، لأنهم، وأؤكد لك ما أقول، إذا وجدوك عندي، فلن أدعهم ينالون شعرة من جسمي، وإنْ فإنْ كان لا بد من الموت فلنمت معًا. (تناوله المسدس) خذ هذا! قلت لك خذ هذا.

الزنجي : لا أستطيع يا سيدتي.

ليزي : ماذ؟

الزنجي : لا أستطيع أن أطلق النار على بيض. أحق! لن يؤثر ذلك فيهم، ولن يمنعهم هم أنفسهم من أن يطلقوا النار عليك.

الزنجي : لأنهم بيض يا سيدتي.

وبعد؟ لأنهم بيض فلهم الحق أن يذبحوك كما لو كنت خنزيرًا؟

الزنجي : لأنهم بيض.

عييط! أنت تشبهني، بل أنت أكثر عبطةً مني. لكن إذا كان العالم كله على اتفاق...

الزنجي : ولماذا لا تطلقين أنت النار عليهم يا سيدتي؟

الزنجي : ما الذي ستفعلينه يا سيدتي؟

ليزي : سأفتح لهم الباب وأطلب منهم أن يدخلوا. خدعوني طوال عمري، طوال خمس وعشرين سنة، خدعوني بأمهاتهم العجائز ذوات الشعر الأبيض، وبأبطال الحرب، وبالآمة الأمريكية.

لكني فهمت الآن ولن أدعهم يخدعني بعد ذلك. سأفتح الباب وسأقول لهم: "إنه بالداخل. إنه بالداخل ولكنه لم يفعل شيئاً. أجبرتمني على أن أشهد زوراً، ولكنني أقسم بالله العظيم أنه لم يفعل شيئاً".

الزنجي : لن يصدقوك.

ليزي : ربما لن يصدقوني، إلا أنك ستتصوب إليهم المسدس. وإن لم ينصرفوا أطلقوا عليهم النار، من هنا.

الزنجي : ولكن سيأتي آخرون.

ليزي : والآخرون أيضًا أطلقوا عليهم النار. وإن رأيت السيناتور فاعمل على ألا تخطئه، لأنه هو الذي رتب كل هذا. لقد وقعنا، أليس كذلك؟ إذن

المشهد الثالث**ليزي وثلاثة رجال**

الرجل الأول : إننا نبحث عن الزنجي.

ليزي : أي زنجي؟

الرجل الأول : الزنجي الذي اغتصب امرأة في القطار وجرح ابن أخت السيناتور بالموسي.

الرجل الأول : بحق الله لا تبحثوا عنه عندى. (صمت) إلا
ليزي : تعرفونني؟

الرجل الثاني : أجل، أجل، رأيتكم تنزلين من القطار أول أمس.

ليزي : تماماً، لأنني أنا المرأة التي اغتصبها،
أفهمتم؟ (همسات وينظرون إليها نظرة يختلط فيها الغباء والرغبة والرهبة،
ويتراءعون قليلاً) وإن اقترب أحد من هنا فسأذيقه من هذا. (يضحكون).

رجل : ألا تودين رؤيته مشنوقاً؟

ليزي : قلت لك إنني عبيطة. (يسمعان وقع أقدام على السلم) ها هم.

(ضحكة قصيرة) ولكن مع ذلك سنأخذ الأمر ببساطة. (صمت) اختبئ في الحمام ولا تتحرك. احبس أنفاسك. (يطيع الزنجي وتنتظر ليزي. يقرع الجرس فتستجمع نفسها وتلتقط السوار وتذهب لتفتح الباب فيدخل رجال يحملون البنادق).

المشهر الرابع

ليزي ثم ينضم إليها الزنجي

تستطيع أن تخرج (يخرج الزنجي فيركع أمامها ويقبل طرف ثوبها) قلت لا تلمسي (تظر إليه) كان يجب أن تكون شخصاً مهماً حتى تكون مدينة بأكملها في أثرك هكذا.

ليزي :

لم أجن شيئاً يا سيدتي، وأنت تعرفين ذلك تماماً.

الزنجي :

يقولون إن مجرد كونك زنجياً يعني دائماً أنك جننت شيئاً.

ليزي :

لم يحدث أن جننت شيئاً في يوم من الأيام. أبداً. أبداً؟

ليزي : لم أعد أعرف أين أنا. (صمت) مع ذلك فلا يمكن أن تكون مدينة بأسرها على خطأ كامل. (صمت) اللعنة! لم أعد أفهم شيئاً مما يحدث.

ليزي :

هذا الحال دائماً يا سيدتي. هذا الحال دائماً

تعالوا أخبروني عندما تعثرون عليه. ليزي : ولن يطول بحثنا يا سكري الصغيرة. نحن نعرف أنه يختبئ في هذا الشارع. ليزي : أتمنى لكم حظاً طيباً. (يخرجون فتغلق الباب وتضع المسدس على المنضدة).

المومس الفاضلة

الشقة. يختبئ الزنجي وتذهب ليزي لفتح
الباب).

مع البيض.

ليزي : وأنت أيضاً هل تحس أنك أذنبت؟

الزنجي : نعم يا سيدتي.

ليزي : ولكنك رغم ذلك لم تفعل شيئاً.

الزنجي : أبداً يا سيدتي.

ليزي : ولكن ماذا فيهم ليجعل أناساً دائماً ينحازون إلى
جانبهم؟

الزنجي : لأنهم بيض.

ليزي : وأنا أيضاً بيضاء. (صمت ثم ضجة أقدام في
الخارج) بدؤوا ينزلون.

تقرب منه بحركة غريزية. يرتعد ولكنه يضع
يده حول كتفيها. تتلاشى الأقدام. صمت. ثم
تخلص نفسها من يده المحيطة بكتفيها فجأة) آه،
قل لي؟ ألسنا وحيدين؟ كما لو كنا يتامى!

(الجرس يدق. ينصنان في صمت. الجرس يدق
مرة أخرى) اختبئ في الحمام. (دقائق على باب

المشهد الخاص

فريد وليري

ليري : هل جنت؟ لماذا تقرع بابي؟ لن تدخل. يكفي
ما سببت لي من متاعب. اذهب من هنا! اذهب
من هنا يا قذر! اذهب من هنا! اذهب!
(يدفعها ويغلق الباب ويمسكها من كتفيها.
صمت طويل).

وبعد؟

فريد : أنت الشيطان!
ليري : هل قدمت إلى هنا تقتحم بيتي عنوة لكي تقول
لي ذلك؟ أي عقلية! من أين خرجت؟ (صمت)
أجب.

فريد : قبضوا على الزنجي. لم يكن هو نفس الزنجي
المطلوب، ومع ذلك قتلوه.

ليري : وبعد؟

فريد : كنت معهم.

خياشيمي. جريت إلى هنا، ولا أعرف إن كان ذلك لأقتلك أم لأغتصبك. ولكنني الآن عرفت.
(يتركها فجأة).

لن أدنس نفسي من أجل مومس.
(يعود إليها).

هل ما قلته لي هذا الصباح حقيقي؟
قلت لك ماذا؟

أنتي أمنتوك.

دعني في حالى.

أقسمي أنه كان صحيحاً. أقسمي!

(يلوي معصمها، ومن الحمام تعلو ضجة).

ما هذا؟

(ينصت).

يوجد هنا شخص ما.

أنت مجنون. لا يوجد أحد.

بل يوجد شخص ما في الحمام.

ليزي :

فرید :

(ليزي تصفر).

فهمت. (صمت) يقولون إن رؤية قتل الزنجي قد أثارتك.

إنني أرجوك.

ترجموني ماذا؟

أنت الشيطان! سحرتني، كنت وسطهم وممسدي في يدي والزنجي معلق من فرع شجرة. ونظرت إليه وفكرت: إنني أريدها، ولم يكن هذا طبيعياً.

دعني. قلت لك دعني.

ماذا يوجد تحت هذا؟ ماذا فعلت بي يا ساحرة؟
كنت أنظر إلى الزنجي وأراك وأنت معلقة فوق النار، فأطلقت مسدسي.

يا قذر! دعني. دعني. أنت قاتل.

ماذا فعلت بي؟ أنت تلتصقين بي التصاق أسنانك بلثتي. أراك في كل شيء، أرى بطنك،
بطن المومس القذر، وأحس بحرارتاك تملأ

ليزي :

فرید :

ليزي :

فرید :

ليزي :

فرید :

ليزي :

فرید :

فأنت تعرف جيداً أنه بريء.

(يطلق فريد النار ولكن الزنجي يثب فجأة
ويدفعه ويخرج، فيندفع فريد خلفه، وتذهب
ليزي حتى الباب الخارجي حيث اختفى الاثنان
وتصرخ).

الزننجي بريء! الزنجي بريء!

(طلقتان. تعود أدراجها وقد تصلب وجهها.
تجه إلى المنضدة وتنتاول المسدس. يعود
فريد فتواجدها وظهرها إلى الجمهور وتختفي
المسدس خلف ظهرها).

هل لحقت به؟

(لا يجيب فريد) والآن جاء دورك.

(تصوب إليه المسدس).

فريد : ليزي! حرام عليك، ماذا ستفعل أمي لو مت؟

ليزي : اخرس! لن تضحكون على مرة أخرى بأسطورة
أمك.

(يتجه إلى الحمام).

ليزي : لن تدخل.

فريد : إذن فهناك شخص ما فعلّا.

ليزي : إنه زبوني اليوم. من النوع الذي يدفع بسخاء.

فريد : هل استرحت الآن؟

فريد : لن يكون لك زبائن. أبداً. من الآن أنت لي.
(صمت).

أريد أن أرى شكله.

(يصرخ).

أخرج من هناك.

ليزي : (صارخة) لا تخرج. لو خرجت سيصيلك.

فريد : يا ابنة المومس.

(يلقي بها بعيداً بعنف ويذهب إلى الباب ويفتحه
ويخرج الزنجي).

هل هذا هو زبونك؟

ليزي : خباته لأنهم يريدون إيهذه. لا تطلق النار عليه،

على أن تطلق النار على كل أمريكا؟

لو تقدمت خطوة أخرى سأطلق عليك النار.

فريد : أطلقى ! لماذا لا تطلقين ! أرأيت ؟ ! إنك لا
تقدرین . بنت مثلك لن تقدر على أن تطلق
النار على رجل مثلي . من أنت ؟ ما هو دورك
في الحياة ؟ هل تعرفين من كان جدك ؟ أما أنا ،
فلي الحق أن أعيش ، لأن أمامي أشياء كثيرة
على أن أتمها ، والناس تنتظر مني أن أقوم
بها . أعطني هذا المسدس .

(تعطيه المدرس فيضعيه في جيشه).

وإذا كنت تريدين معرفة ما تم بشأن الزنجي
فاعلمي أنه جرى بسرعة وأخطأه مسدسي.
(صمت. يحوط كتفيها بذراعيه).

سأسكنك في بيت على التل، على الضفة الأخرى من النهر، بيت جميل له حديقة، وستترى هن في الحديقة، ولكن لن أصرح لك

(يسير إليها ببطء) ليزي، اسمعي. جدي كلارك،
الجد الأكبر زرع غابة كاملة بمفرده، وقتل سبعة
عشر هندياً بيديه، واستشهد بعدها في كمين.
وابنه بنى كل هذه المدينة تقريراً، وكان رفيقاً
لوشنطن ومات في "يوركناون" دفاعاً عن
استقلال الولايات المتحدة. وكان جد جدي مدير
بوليص سان فرانسيسكو وأنقذ سبعة وعشرين
شخصاً خلال الحريق الكبير الذي شب فيها،
وعاد جدي إلى هنا واستقر وحفر قناة المسيسيبي
وصار حاكماً للولاية، وأصبح أبي عضواً
بمجلس الشيوخ، وسأصير أنا نفسي عضواً
بمجلس الشيوخ من بعده، فأنا وريثه الذكر
الوحيد، وأخر من يحمل اسم عائلة كلارك. لقد
صنعنا هذا البلد، وتاريخنا هو تاريخها. وتوجد
فروع أخرى لعائلة كلارك في ألاسكا وفي
 الفلبين وفي المكسيك الجديدة، فهل تجرؤين

بالخروج، فأنا غيور. وسأحضر لرؤيتك ثلاث مرات في الأسبوع، عندما يحل الظلام، أيام الثلاثاء والخميس وعطلة الأسبوع. وسيكون لك خدم من الزوج ومال أكثر مما كنت تحلمين به. ولكن يجب أن تلبى كل نزواتي، وما أكثرها!

(تنسى نفسها بين ذراعيه لبعض الوقت).

هل صحيح أني أمتعتاك؟ أجيبك. صحيح؟

ليري : (بإعياء) نعم صحيح.

فريد : (يربت على وجنتيها).

آه، كل شيء الآن عاد إلى مكانه السليم.

(صمت).

سأقول لك الآن اسمي، اسمي فريد.

(ستار)

المومس الفاضلة

هذا الكتاب يتضمن مسرحية من أحسن مسرحيات سارتر، وكل مسرحياته حسنة، ولكن هذه المسرحية تتناول الشخصية الإنسانية من ناحية الأخلاق، واختار سارتر شخصية المومس أو البغي لأن البغاء هوأسوأ ما يمكن أن يبتلي به المجتمع، أو تمتنه المرأة، وسارتر لا يقدم أدباً إباحياً، وعلى العكس فإنه في كتاباته يبرز مسائل الواجب والالتزام، وكتبه كلها تدور حول "الأخلاق"، وفي المومس الفاضلة نرى أنه يخصص من صنف المؤمسات هذه المومس التي تتزمر بالأخلاق، وتتأبى لذلك الشهادة الزور، ويستعطفها أصحاب السلطان في المجتمع أن تشهد على براءة الزنجي المتورط في جريمة قتل، ولكنها ترفض أن تشهد زوراً، وهم يستعطفونها ويحاولون رشوتها بالمال، ولكنها تصر على قول الحق. وكان المفكرون يظنون أن وجودية سارتر ضد الأخلاق، وأن الوجودية عموماً لا أخلاقية، ولكن هذه المسرحية أثبتت العكس، وأكملت أن الوجودية مذهب فلسي ولا يمكن للفلسفة أن تكون إباحية ولا أخلاقية. وسارتر فيلسوف من أهم فلاسفة فرنسا، وهو كبير فلاسفتها، وكان من أكبر أدبائها، وقد رفض جائزة نوبل لما عُرف عن هذه الجائزة من ميول طائفية وأجنبية ودعوى رأسمالية.

المترجم



MADBOULY BOOKSHOP

6 Talat harb SQ. Tel: 25756421

www.madboulybooks.com - info@madboulybooks.com

مكتبة مدبولى

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٢٥٧٥٦٤٢١